An-Nahdah Al-'Arabiyah; Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
https://journal.ar-raniry.ac.id/index.php/nahdah/index

اتجاهات إبراهيم بن المهدي في قصيدته الرثاء

Raissa Nofrina Halim
nofrinaraissa@gmail.com
Zulkhairi Sofyan
zulkhairi.sofyan@ar-raniry.ac.id
Universitas Islam Negeri Ar-Raniry Banda Aceh

Abstract

This article aims to know Ittijahat of Ibrahim Bin Al-Mahdy in his poem of Ritsa'. Ittijahat in this study is a description of the poet's tendency to divide Ritsa'. As for Ritsa' is one of the various forms of Arabic poetry. To analyze the discussion problem, the author uses descriptive analysis method, because this method is very appropriate to find out the picture and state of a thing by describing it in as much detail as possible based on the facts found in the data in question. The results obtained are: That Ritsa' Ibrahim Bin Al-Mahdy varied on the two directions namely, Nadb and Ta'bin. In the first direction, the poet tended to mourn his eldest son, where he shown a lot of sorrow, grief and crying after his son went to the afterlife. Whereas in the second direction, the poet tended to eulogize his strength and highlighting his heroism and masculinity, this arose because he was surprised by the sudden death of his son due to illness.

***Keywords**:* Ritsa', Ittijahat, Nadb, Ta'bin,

Abstrak: Makalah ini bertujuan untuk mengkaji *Ittijahat* Ibrahim Bin Al-Mahdy dalam Qasidahnya *Ritsa'*. *Ittijahat* dalam kajian ini adalah gambaran dari kecenderungan penyair kepada pembagian *Ritsa'*. Sedangkan, *Ritsa'* merupakan salah satu dari macam-macam bentuk sya'ir arab. Untuk menganalisis permasalahan, penulis menggunakan metode analisis deskriptif, metode dinilai sangat tepat untuk mengetahui gambaran dan keadaan pada suatu hal dengan cara mendeskripsikannya sedetail mungkin berdasarkan fakta yang ditemukan pada data yang bersangkutan. Hasil penelitian yang diperoleh adalah: Bahwa *Ritsa'* Ibrahim Bin Al-Mahdy terbagi pada dua *Ittijah* yaitu *Nadb* dan *Ta'bin*. Pada *Ittijah* yang pertama, penyair cenderung kepada meratapi putra sulungnya, di mana ia menunjukkan banyak kesedihan, kedukaan, dan tangisan setelah Ia meninggal. Sedangkan pada *Ittijah* yang kedua, penyair beralih cenderung memuji kekuatan anaknya dan menonjolkan kepahlawanannya serta keberaniannya, hal ini muncul lantaran ia keheranan pada kematian putranya yang mendadak akibat jatuh sakit.

Kata Kunci: Ritsa', Ittijahat, Nadb, Ta'bin,

المقدمة

الاتجاهات هي استعداد الفرد لتقويم بعض الرموز أو الموضوعات أو مظهر من مظاهر عالمه بشكل إيجابي أو سلبي يتضمن الاتجاه مركز مشاعر الحب والكراهية ". ومن ناحية أخرى يتم مفهومها أيضا على

E-ISSN: 2774-7808
DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v2i2.1885
P-ISSN: 2963-8402

أنها بمعنى استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي وعصبي للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة ".[١]

لتوسع مفهوم الاتجاهات خصِّصَ المراد بها في هذا البحث ذكر عما يتجه الشاعر إلى أنواع الرثاء كالندب، والتأبين، والتعزية، وهي ظاهرة يستوجب الوقوف عندها لدراستها وتحليلها تعبيرا عن حالة الشاعر وتأثيرا في نفس المتلقي، ولأن هذه الاتجاهات ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الوجداني لدى الشاعر الذي يبث أحزانه وهمومه بعد أن مات أبناؤه في سنة واحدة، فبموتهم عاش الشاعر حياة كئيبة وبفقدهم فقد هو الفرح والسرور.[٢]

وقصيدة الرثاء التي ألقاها الشاعر إبراهيم بن المهدي بعد موت ابنه من القصائد المفجعة والمعجبة بجميلة ألفاظها ومعانيها، حيث علق صاحب كتاب التعازي والمراثي على هذه القصيدة بقوله: هذه القصيدة تستحق أن تبكي القلوب، وتستنزل الدموع لحسن لفظها وصحة معانيها وشرف قائلها، وإنها إذا سمع علم بأنه من نية صادقة. لكن غلبته صنعته في الموسيقى والغناء على شعره جعلته لا يكاد يذكر مع أعلام الشعر في هذا العصر إلا قليلا.[٣]

يعد ابراهيم بن المهدي واحدا من ألمع الأدباء وأبرز الفصحاء وأحسن البلغاء: فقد جمع إلى حذقه الموسيقي والغناء، وبراعته في الشعر وتصرفه فيه وقد جمع النثر بمقدرة فائقة وموهبة مزيج الجامع بين الفصاحة والبلاغة.[٤] فقد عده المرزباني (ت ٣٨٤هـ) من الشعراء المطبوعين العديدين، أما أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) فقد وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر. ويقول ابن النديم ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا، ولا أحسن منه شعرا.[٥]

منهج البحث

أما منهج البحث المستخدم، فهو منهج البحث الوصفي التحليلي حيث إنها تقوم بتحليل قصيدة رثاء إبراهيم بن المهدي. ولجمع المعلومات والبيانات التي تحتاج إليها الباحثة، تعتمد على طريقة البحث

---

[١] سعد العنزي، *التلفيق في الفتوى*، (كويت: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٠هـ) ص: ١٤

[٢] رئيسة نوفرينا، ذو الخير سفيان، *اتجاهات أبي ذؤيب الهذلي في قصيدته الرثاء*، Adabiya، العدد ٢٤، الرقم ١ (بندا أتشيه: جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية، ٢٠٢٢م) ص: ٣٨

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022, https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya DOI:10.22373/adabiya

[٣] محمد عارف، *إبراهيم بن المهدي الشاعر الأديب الفنان*، (القاهرة: جامعة المنوفية، ١٩٨٨م) ص: ٢٣٨

[٤] محمد عارف، ص: ٢٣٨

المكتبي بالاطلاع على الكتب العلمية المختلفة المتعلقة بالرسالة المبحوثة من الكتب الأدبية والمقالات وغيرها مما تتعلق بالموضوع. مراحل طريقة البحث التي سيتم تنفيذها من البداية إلى النهاية هي كما يلي: جمع البيانات وفقًا لنطاق البحث، وتصنيف البيانات لتحديد البيانات المهمة، وتحليل البيانات حسب الطريقة المذكورة.

إبراهيم بن المهدي: حياته ونشأته

هو أبو اسحاق: إبراهيم بن الخليفة محمد المهدي بن الخليفة عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي[٦].وهو شقيق هارون الرشيد الذي ينتهي نسبه إلى العباس بن عبد المطلب الهاشمي. كانت والدته جارية سوداء من طبرستان واسمها شكلة. كان أسود الجسم وكبير الحجم، وتدعى ابن شكلة.

ولد إبراهيم بن المهدي في أول ذي القعدة سنة مائة واثنتين وستين (١٦٢هـ)، وأمه شكلة قتل أبوها شاهمرد، وحملت إلى المنصور، فوهبها لمحياة، فتعهدت شكلة إبراهيم بن المهدي واعتنت به بتربيته ورعايته، وتخيرت له الطائف بيئة عربية نقية، لتدرج في ظل الحياة الصافية والفطرة العربية الأصيلة، وهناك نشأ إبراهيم بن المهدي وتفصح وأشرب اللغة العربية الفصحى في منطقته الثقافية ومهدها العريق. وتبدو أن (شكله) أم إبراهيم بن المهدي كانت له أثر في حياة ابنها الشاعرية، واتجاهه إلى الغناء.[٧]

كان إبراهيم بن المهدي شخصا طائشا لا يبالي بالقيم والأخلاق، وليس عنده ثبات على الدين تغلبه الأهواء والشهوات ويتمتع بالملذات مغترق فيها، فقد كان يتعهر ويتهتك ويغني لكل أحد ويشرب الخمر.[٨]ولما كبر إبراهيم بن المهدي ترك هذه العادة السيئة، وندم على إهماله ونفاد صبره، وأعلن توبته، وتوقف عن الغناء في آخر أيام حياته، وحلف أمام الرشيد أنه إذا بلغ الستين لا يشرب ولا يغن. وكان ذا عقل راجح وكان رجلا عاقلا وأديبا وشاعرا وخطيبا فصيحا، ولعل هذه الصفات التي ظهرت في إبراهيم ابن المهدي دفعت الناس لمبايعته للخلافة التي استمرت سنتين إلا خمسة وعشرين يوماً. (٢٠٢ - ٢٠٩ هـ) قضاها في إخماد الفتن والثورات.[٩]

ظل إبراهيم بن المهدي يحظى بمكانة سامية عند المأمون (ت ٢١٨هـ) بالود والتكريم، وينال المكانة السامية والمنزلة الرافعة بإعجاب الخليفة بشعره وغنائه إلى أن توفي المأمون، واستمر بهذه المكانة وتلك

[٦] محمد مصطفى أبو شوارب، *شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره*، (الكويت: دار الوقار، ٢٠٠٨م)
[٧] محمد عارف، ص: ١٨٣-١٨٥
[٨] محمد عارف، ص: ١٨٣-١٨٥
[٩] محمد عارف، ص: ١٨٣-١٨٥

DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v2i2.1885
E-ISSN: 2774-7808
P-ISSN: 2963-8402

المنزلة في عهد ابن أخيه المعتصم، وظل كذلك حتى توفي إبراهيم بن المهدي في يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ).[١٠]

المناسبة في رثاء إبراهيم بن المهدي

المناسبة لهذه القصيدة تبدأ من موت ابنه الأكبر له (أحمد) بعد أن أصابه المرض الخطير بالبصرة فقد حاول لعلاجه وعرضه على كثير من الأطباء وقدم بهم من كل بلاد، ولكن موعد الموت إذا جاء لا يؤخر، فأي قوة لعلاجه لا يدفع لرده إلا إن يشاء الله.[١١] فعبر عن فقد ابنه تعبيرا صادقا عن حزن عميق يستحق أن يبكي القلوب ويستنزل الدموع بحسن لفظه وصحة معناه وشرف قائله وأنه إذ سمع علم أنه من صدق العاطفة والنية الصادقة.[١٢]

الاتجاهات في رثاء إبراهيم بن المهدي

في هذا المجال يرتكز التحليل في بيان الاتجاهات في قصيدة رثاء إبراهيم بن المهدي. لقد تناولت القصيدة الاتجاهين، ففي الاتجاه الأول اتجه الشاعر إلى ندب ابنه الأكبر حيث يظهر في القصيدة معظم المأساة والتفجع والبكاء بعد أن غاب ابنه إلى دار الآخرة. وأما في الاتجاه الثاني اتجه الشاعر إلى تأبين ابنه القوي البطولي بوصف قوته وإبراز بطولته ورجولته تعجبا حائرا بموته المفاجئ. فمن هذا التوجيه تظهر لنا أن رثاء إبراهيم بن المهدي تجمع بين الندب والتأبين في القصيدة الواحدة نفسها.

١. الاتجاه إلى ندب ابنه

يسود اتجاه الشاعر إلى الندب في معظم القصيدة إذ تفجع إبراهيم بن المهدي بموت أعز إنسان له وهو ابنه الأكبر أحمد. فقد ترك أثرا كبيرا في حياة الشاعر، فتجرع غصص من فراقه وذاق مرارة فقده، فتألم لأن ابنه الغائب لن يعود من غيبته بينما كل غائب يعود إلى أوطانه، فما بال ابنه لا يؤوب،[١٣] قائلا له:[١٤]

نأى آخر الأيام عنك حبيبُ	فللعين سحٌ دائمٌ وغروبُ
دعته نوى لا يرتجى أوبةٌ لها	فقلبكَ مسلوبٌ و أنتَ كئيبُ

[١٠] محمد عارف، ص: ١٩١

[١١] محمد عارف، ص: ٢٣١

[١٢] المبرد، *التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا*، تحقيق: إبراهيم محمد حسن جمل، (القاهرة: طبعة نهضة مصر، ٢٠٠٩م) ص: ١٧١

[١٣] محمد عارف، ص: ٢٨

[١٤] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٣

DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v2i2.1885
E-ISSN: 2774-7808
P-ISSN: 2963-8402

يؤوب إلى أوطانه كل غائبٍ وأحمدُ في الغيابِ ليس يؤوبُ

ألقى الشاعر من أفكاره وعلن أن ابنه قد انتقل إلى دار أخرى واتخذ جيرانا غيره، فترك أبوه حزينا باكيا في باقي حياته حيث مقامه الطويل معه يعاني الغربة. ثم عبر الشاعر أن العين بعد فقده لا تكف عن النزول وبفراقه ذهب كل الفرح والسرور، يقول فيه:[١٥]

تبدل داراً غير داري وحيرةً سواي وأحداثُ الزمان تنوبُ

أقام بها مستوطناً غير أنه على طول أيام المقام غريبُ

تفجع الشاعر بموته وهو في ريعان الشباب، وذلك قد انعكس حزن الشاعر على القصيدة الذي سادت الألفاظ المبكية والمؤلمة فيها (آخر، وسح، وغروب، ويؤوب، وغائب، والغياب، وتنوب، وغريب) ليوحي القصيدة بالحزن والألم وليعبر حالة الشاعر الحزينة. وهذه صفة ملازمة للرثاء في الندب ابنه الغالي فالقصيدة تكون صريحا بأن تصدر من صدق العاطفة ومشاعره.

وبالملاحظة أن الشاعر لم يرث أحد غير ابنه وذلك يدل على حبه الشديد له وأيضا يرجع إلى معاناة الشاعر حين يمر به في حياته بالتقلبات والنكبات فلم يجد إنسانا صادقا مثل أحمد الذي وقف معه يشده ويشجعه بالصبر والسلوان لمواجهتها. ثم اتجه الشاعر إلى ندبه مرة أخرى قائلا له:

سأبكيك ما أبقت دموعي والبكاء بعيني ماءً يا بني يجيبُ

وما غار نجمٌ أو تغنت حمامةٌ أو اخضر في فرع الأراك قضيبُ

حياتي ما دامت حياتي فإن أمت ثويتُ وفي قلبي عليك ندوبُ

في المقطع الآخر من اتجاهه إلى الندب نظرا إلى أبيات السابقة تتضح لنا أن وفات ابنه جعله لا يقلع عن البكاء فتسيل الدموع من عيونه مدرارا وذلك بأن ابنه ريحان صدره حين يشمه ومؤنس قصري حين يغيب عنه، ثم شبه الشاعر بأن حياته معه كأن في حلم لذيذ أيقظته الحقيقة المؤلمة فأدرك أن ابنه قد مات ولن يعود إليه مرة أخرى. ومن هذا فلا عجب نجد الشاعر اتجه إلى الندب وما يبدو به من التحسر واللوعة والمأساة.

٢. الاتجاه إلى تأبين ابنه

اتجه الشاعر إلى تأبين ابنه بعد ندبه إذ وصف فيه قوته وإبراز شجاعته وبطولته، فحين علم أنه مات سريعا قبله ظهرت دهشة وحيرة في نفسيته. ولعل ذلك سبب اتجاه الشاعر إلى تأبين ابنه كأنه لم يتوقع موت ابنه القوي بهذه السرعة والفجأة.

[١٥] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٤

DOI: https://doi.org/10.22373/nahdah.v2i2.1885
E-ISSN: 2774-7808
P-ISSN: 2963-8402

كان أحمد في حياته بطلا شجاعا يضرب الأعداء برمحه وسيفه ويحطم الحديد الذي كان يستخدم به خصمه. فتكرر هذه العبارة (كأن لم يكن) أكثر من ثلاثة في أبيات القصيدة ليكثف الصورة ويركز على وصف ابنه وما امتازت به من شجاعة وبطولة ورجولة فنرى في استخدام هذه الألفاظ للتشبيه ابنه القوي (الصقر، والرمح، والحديد المحكم، وكعوب، وخضيب) فيتعجب بموته ويقف حائرا عاجزا أمام الموت، فكأنه يريد أن يقول كيف يكون البطل القوي الشامخ ينهار ويموت بسبب المرض الذي عانى عنه، وهو يقول عنه في دهشة وحيرة:[١٦]

"كأن لم يكن كالغصن في ميعةِ الضحى"

"كأن لم يكن كالصقر أوفى بشامخ"

"كأن لم يكن كالرمح يعدل صدره"

"كأن لم يكن كالدريلمع نورهُ"

"كأن لم يكن زين الغناء ومعقلَ"

ولعل تكرار بعض الألفاظ في الأبيات السابقة يدل على اندماج شعور الأسى والألم والحزن على نفسية الشاعر.[١٧]

بعد هذه اللوحة برزت محاولة الشاعر على علاجه ومداوته، حيث جمع الأطباء وجاءوا من كل بلد، لكن لم يوفق أحد منهم في الكشف عن مرضه وإيجاد دواءه، فكانوا عاجزين أمام الموت. وكان الشاعر يعبر عن تجربته بصيغة الجمع (الأطباء، أسوان، البلد) ليوحي بأنه لم يقصر في علاج ابنه الغالي، بقوله: [١٨]

دعوت أطباء العراق فلم يصب دواءك منهم في البلاد طبيبُ

ولم يملك الآسونَ دفعاً لمهجةٍ عليها لإشراك المنون رقيبُ

[١٦] محمد أبو شوارب، ص: ١٠٤-١٠٥

[١٧] ختام عيد إبراهيم، *خصائص الأسلوب في شعر راشد حسين*، (غزة: جامعة الأزهار، ٢٠١٦م)

[١٨] محمد أبو شوارب، ص: ١٠٩

قام الشاعر بأن يواسي نفسه وينعى نفسه بأنه سيلحق بابنه بعد زمن قليل وإن كان ابنه قد سبقه إلى العالم الآخر، فإنه عما قريب سيلحق به لأن الموت قدر محتوم لكل إنسان ويظن يقينا أنه لاحق بهم في عاجل الأيام وآجلها.[١٩]

و إني وإن قدمت قبلي لعالمٌ بأني وإن أبطأت منك قريبُ

وإن صباحاً نلتقي في مسائه صباحٌ إلى قلبي الغداةَ حبيبُ

وهكذا اتجاهه إلى تأبين ابنه، حيث قام بذكر فضائله ومناقبه من القوة والشجاعة والبطولة والرجولة، ولعل ذلك سبب تعجب الشاعر من موته المفاجئ فدفعه إلى تكرار هذه الأشياء على الأبيات المتتالية أكثر من ثلاثة وما ظهر فيها من وصف ابنه الشجاع.

الخاتمة

ومن النتائج التي تم الحصول عليها، أن القصيدة تنوعت على الاتجاهين من نوع الرثاء وهما التعزية والتأبين. ففي الاتجاه الأول، الشاعر يتجه إلى ندب ابنه الأكبر حيث يظهر فيها معظم المأساة والتفجع والبكاء بعد أن غاب ابنه إلى دار الآخرة. وأما في الاتجاه الثاني فيتجه الشاعر إلى تأبين ابنه القوي البطولي بوصف قوته وإبراز بطولته ورجولته تعجبا حائرا بموته المفاجئ. فمن هذا التوجيه تظهر لنا أن رثاء إبراهيم بن المهدي تجمع بين الندب والتأبين في القصيدة الواحدة نفسها.

المراجع

ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)

المبرد، *التعازي والمراثي*، تحقيق: إبراهيم محمد حسان الجمل، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة، والنشر، ٢٠٠٩م)

إيمان البقاعي، *أحلى ما قيل فالرثاء*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٨م)

ختام عيد إبراهيم، *خصائص الأسلوب في شعر راشد حسين*، (غزة: جامعة الأزهار، ٢٠١٦م)

[١٩] محمد أبو شوارب، ص: ١١١

محمد عارف، *إبراهيم بن المهدي الشاعر الأديب الفنان*، (القاهرة: جامعة المنوفية، ١٩٨٨م)

محمد مصطفى أبو شوارب، *شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره*، (الكويت: دار الوقار، ٢٠٠٨م)

رئيسة نوفرينا، ذو الخير سفيان، *اتجاهات أبي ذؤيب الهذلي في قصيدته الرثاء*، Adabiya، العدد ٢٤، الرقم ١(بندا أتشيه: جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية، ٢٠٢٢م)

ADABIYA, Volume 24, No 1, Februari 2022, https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya
DOI:10.22373/adabiya